

الْمُخْتَصَرُ

الْمُفْهِمُ

فِي أَهَمِّيةِ الْوَقْتِ
فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِ

أَمُّ مُحَمَّدٍ أَبُو جَرِيٍّ الْأَثَرِيَّةُ
إِعْدَادُ



سلسلة تراثنا في فقهاء الكتاب والسنة والآثار (45)

المختصر

المفهم

في أهمية الوقت
في حياة المسلم

حُقوقُ الطبعِ محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٦



مكتبة

أَهْلُ الْحَدِيثِ

مملكة البحرين - قلالي

التويتر: ahel_alhadeeth@

البريد: ahel.alhadeeth@gmail.com

المُخْتَصَرُ

المُفْهِمُ

فِي أَهَمِّيَّةِ الْوَقْتِ

فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِ

أَمُّ مُحَمَّدٍ بُوجَيْرِيٍّ الْأَثَرِيَّةُ
إِعْدَادُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ

عَلَى أَهْمِيَّةِ الْوَقْتِ فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِ مِنَ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَالْأَثَارِ

فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، وَاسْتَخْلَفَنَا فِيهَا لِنَنْظُرَ كَيْفَ نَعْمَلُ، وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ التَّفْرِيطَ فِي الْوَقْتِ يَأْتُمُّ بِهِ الْمُسْلِمُ لِكَوْنِهِ لَمْ يُحَافِظْ عَلَى الْأَمَانَةِ مِنْ وَقْتٍ وَغَيْرِهِ، فَقَدْ حَرَصَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْعُلَمَاءُ مِنْ بَعْدِهِمْ عَلَى حِفْظِ الْوَقْتِ، وَاللَّهُ جَلَّ وَعَلَا إِنَّمَا خَلَقَ الثَّقَلَيْنِ لِعِبَادَتِهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، بِطَاعَةِ الْأَوَامِرِ، وَتَرْكِ النَّوَاهِي؛ كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذَّارِيَّاتُ: ٥٦]؛ أَي: إِلَّا لِيُوحِّدُونِي.^(١)

قُلْتُ: وَهَذِهِ الْعِبَادَةُ تَحْتَاجُ إِلَى عِلْمٍ، وَإِلَى بَصِيرَةٍ، وَلَا سَبِيلَ لِذَلِكَ إِلَّا بِحِفْظِ الْوَقْتِ، وَمَنْ أَضَاعَ وَقْتَهُ ضَاعَتْ عَلَيْهِ الْعُلُومُ الْمُفِيدَةُ، وَانْشَغَلَ فِيمَا لَا يَنْفَعُهُ؛ فَمَنْ أَهْمَلَ وَقْتَهُ سَيَنْشَغُلُ فِيمَا لَا فَايْدَةَ فِيهِ، وَلَا بُدَّ.

* فَيَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَحْفِظَ وَقْتَهُ، وَلَا يَنْسَى؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، وَقَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ

(١) انْظُرْ: «الْقَوْلُ الْمُفِيدُ عَلَى كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلْعَلَامَةِ ابْنِ عُثَيْمِينَ (ج ١ ص ٢٦)، وَ«التَّمْهِيدُ لِشَرْحِ كِتَابِ

التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ صَالِحِ آلِ الشَّيْخِ (ص ١١).

(١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢) ﴿[الْإِنْشَاءُ: ١٠-١٢]، وَمَنْ كَانَتْ أَعْمَالُهُ مَحْفُوظَةً، وَأَقْوَالُهُ مَكْتُوبَةً كَيْفَ يُضَيِّعُ الْوَقْتَ، فَجَدِيرٌ بِمَنْ هَذَا شَأْنُهُ أَنْ يَحْفَظَ وَقْتَهُ مِنَ الضَّيَاعِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾ [الْعَصْرُ: ١ و ٢ و ٣].

* فَأَقْسَمَ تَعَالَى بِالْعَصْرِ، وَهُوَ الدَّهْرُ الَّذِي هُوَ زَمَنُ تَحْصِيلِ الْأَرْبَاحِ، وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَزَمَنُ الشَّقَاءِ لِلْمُعْرِضِينَ، وَلَمَّا فِيهِ مِنَ الْعِبَرِ، وَالْعَجَائِبِ لِلنَّاطِرِينَ.^(١)

قُلْتُ: فَالْمُسْلِمُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَالَ هَذِهِ الصِّفَاتِ الطَّيِّبَةِ، فَعَلَيْهِ بِحِفْظِ وَقْتِهِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِذَا نَالَ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْأَرْبَعَ صَارَ مِنَ الرَّبَّانِيِّينَ فِي الدِّينِ.

* وَقَدْ عَرَضَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمَ، وَالسُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ لِلزَّمَنِ قِيَمَةً، وَأَهْمِيَّةً، وَأَوْجَهُ انْتِفَاعٍ، وَأَثَرًا، وَأَنَّهُ مِنْ عَظِيمِ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَى الْعِبَادِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النَّحْلُ: ١٢].

(١) انْظُرْ: «الْوَقْتُ أَنْفَاسٌ لَا تَعُودُ» لِلْقَاسِمِ (ص ٥)، وَ«شَرَحَ ثَلَاثَةَ الْأُصُولِ» لِلْعَلَامَةِ ابْنِ عُثَيْمِينَ (ص ٢٥)، وَ«التَّبَيَّانَ فِي أَقْسَامِ الْقُرْآنِ» لِابْنِ الْقَيْمِ (ص ٥٣).

قُلْتُ: وَقَسَمَهُ سُبْحَانَهُ بِالزَّمَنِ كَانَ كَأَنَّا لَنَنْظُرَ نَحْوَهُ، وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ مَنَافِعَ لِلنَّاسِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الْفُرْقَان: ٦٢].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٤٠].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (نِعْمَتَانِ ^(١) مَغْبُودٌ ^(٢) فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ). ^(٣) أَي: نِعْمَتَانِ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَالْمُرَادُ: بَيَانُ أَنَّ غَالِبَ النَّاسِ لَا يَنْتَفِعُونَ بِالصَّحَّةِ، وَالْفَرَاغِ، بَلْ يَصْرِفُونَهُمَا فِي غَيْرِ مَحَلِّهِمَا، فَيَصِيرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي حَقِّهِمْ وَبَالًا!، وَلَوْ أَنَّهُمْ صَرَفُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي مَحَلِّهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

قَالَ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (ج ٦ ص ٢٨٤): (صَدَقَ الرَّسُولُ ﷺ، إِنَّهُمَا -فِعْلًا- نِعْمَتَانِ لِمَغْبُودٍ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: (الصَّحَّةُ، وَالْفَرَاغُ)، فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ قَدْ أَضَاعَهُمَا، تَمْضِي

(١) نِعْمَتَانِ: تَثْنِيَّةُ نِعْمَةٍ وَهِيَ الْحَالَةُ الْحَسَنَةُ، وَقِيلَ: هِيَ الْمَنْفَعَةُ الْمَفْعُولَةُ عَلَى جِهَةِ الْإِحْسَانِ إِلَى غَيْرِهِ.

(٢) مَغْبُودٌ: مِنَ الْعَبْنِ، وَهُوَ النَّقْصُ.

وَأَنْظُرْ: «فَتَحَ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ (ج ١١ ص ٢٣٠)، وَ«إِرْشَادَ السَّارِي لِشَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» لِلْقَسْطَلَانِيِّ (ج ١٣ ص ٤٨٢)، وَ«لِبَابِ التَّأْوِيلِ فِي مَعَانِي التَّنْزِيلِ» لِلْحَازَنِيِّ (ج ٤ ص ٤٦٦).

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٦٤١٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (٢٤٥٦)، وَابْنُ مَاجَةَ فِي «سُنَنِهِ»

(٤١٧٠)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (٢٣٤٠).

عَلَيْهِ الْأَيَّامُ الطَّوِيلَةُ، وَهُوَ صَحِيحُ الْبَدَنِ فَارْغُ وَتَضِيعُ عَلَيْهِ، وَهَذَا غَبْنٌ بِلَا شَكٍّ، وَلَا يَعْرِفُ هَذَا الْغَبْنَ إِلَّا إِذَا مَرَضَ.

يَقُولُ: كَيْفَ لَمْ أَفْعَلْ كَذَا فِي أَيَّامِ صِحَّتِي؟، كَيْفَ رَاحَتْ عَلَيَّ الْأَيَّامُ؟! اهـ
* وَهَذَا وَاقِعٌ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مَغْبُونٌ فِي هَاتَيْنِ النُّعْمَتَيْنِ^(١)؛ تَذَهَبُ عَلَيْهِ دُونَ طَائِلٍ؛ أَيُّ: تَذَهَبَانِ عَلَيْهِ دُونَ فَائِدَةٍ.^(٢)

قُلْتُ: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يُغْبَنُ فِيهِمَا، وَهَؤُلَاءِ هُمْ أَهْلُ الْعَزْمِ الَّذِينَ يُقَدَّرُونَ الْأُمُورَ، وَيَعْرِفُونَهَا، وَيَعْرِفُونَ أَنَّ الْوَقْتَ أَسْرَعُ مِمَّا يَتَصَوَّرُونَ، فَكَمْ مِنْ إِنْسَانٍ يَسْتَبْطِئُ الْأَجَلَ فَإِذَا بِهِ قَدْ حَلَّ!، وَكَمْ مِنْ إِنْسَانٍ يَسْتَبْطِئُ زَوَالَ نِعْمَةٍ وَإِذَا بِهَا قَدْ زَالَتْ؟!، فَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ.^(٣)

وَعَنِ الْإِمَامِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ رحمته الله قَالَ: (لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا بِحَدَافِيرِهَا جُعِلَتْ لِي حَلَالًا، لَكُنْتُ أَتَقَدَّرُهَا).^(٤)

(١) قُلْتُ: وَهَذَا يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الَّذِي يُوقَفُ لِدَلِيلٍ قَلِيلٍ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَانْظُرْ: «فَتْحُ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ (ج ١١ ص ٢٣٠).

(٢) انْظُرْ: «التَّعْلِيلَاتِ عَلَى صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» لِلْعَلَامَةِ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ (ج ٦ ص ٢٨٤).

(٣) انْظُرْ: «شَرْحُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» لِلْعَلَامَةِ الشَّيْخِ ابْنِ عُثَيْمِينَ (ج ٦ ص ٢٨٤)، وَ«شَرْحُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» لِابْنِ بَطَّالٍ (ج ١٠ ص ١٤٦ وَ ١٤٧)، وَ«إِرْشَادُ السَّارِي لِشَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» لِلْقَسْطَلَانِيِّ (ج ١٣ ص ٤٨٢).
(٤) أَثَرٌ حَسَنٌ.

أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «دَمِ الدُّنْيَا» (ص ١٠٦)، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج ٤٨ ص ٣٨٢)، وَابْنُ حَمَّكَانَ فِي «الْفَوَائِدِ وَالْأَخْبَارِ» (ص ١٤٤)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ» (ج ٨ ص ٨٩).

قُلْتُ: إِذَنْ كَيْفَ يَسْتَهِينُ الْمُسْلِمُ بِوَقْتِهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرَاهُ، وَيُرَاقِبُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ، بَلْ كَيْفَ يُضَيِّعُهُ مَنْ اسْتَشَعَرَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَنُخْرِجْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ (١٣) أَفَرَأَى كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿[الْإِسْرَاءُ: ١٣ وَ ١٤] لِذَلِكَ عَلَيْهِ بِحِفْظِهِ، وَصَوْنِهِ مِمَّا يُفْسِدُهُ فِي حَيَاتِهِ.

* وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الْوَقْتَ مِنْ ذَهَبٍ، وَلَكِنَّ الْحَقِيقَةَ؛ كَمَا قَالَ شَيْخُنَا ابْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ أَعَزُّ مِنَ الذَّهَبِ، فَالذَّهَبُ مُمَكِّنٌ الْإِسْتِغْنَاءِ عَنْهُ لَكِنَّ الْوَقْتَ لَا يُسْتَغْنَى عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ الطَّرِيقُ الَّذِي يَقْرُبُ الْعَبْدَ إِلَى رَبِّهِ سُبْحَانَهُ، وَيُوصِلُهُ إِلَيْهِ.^(١)

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «طَرِيقِ الْهَجْرَتَيْنِ» (ص ٢٧٠): (مِنْ أَعْظَمِ الْأَشْيَاءِ ضَرَرًا عَلَى الْعَبْدِ بَطَالَتُهُ وَفَرَاغُهُ، فَإِنَّ النَّفْسَ لَا تَقْعُدُ فَارِعَةً، بَلْ إِنْ لَمْ يُشْغَلْهَا بِمَا يَنْفَعُهَا شَغَلَتْهُ بِمَا يَضُرُّهُ، وَلَا بُدَّ). اهـ

لَقَدْ هَاجَ الْفَرَاغُ عَلَيْكَ شُغْلًا ... وَأَسْبَابُ الْبَلَاءِ مِنَ الْفَرَاغِ

قُلْتُ: فَلَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ هَذَا الْأَمْرِ، لِكَيْ نَحَافِظَ عَلَى الْوَقْتِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، لِأَنَّ الْوَقْتَ سَرِيعُ الْإِنْقِضَاءِ، فَهُوَ يَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، وَيَجْرِي جَرَى الرِّيحِ، سَوَاءٌ كَانَ زَمَنَ مَسْرَةٍ وَفَرَحٍ، أَوْ كَانَ زَمَنَ اكْتِتَابٍ وَتَرْحٍ، وَإِنْ كَانَتْ أَيَّامُ السُّرُورِ تَمُرُّ

وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

(١) لَمَّا كَانَ الْوَقْتُ سَرِيعَ الْإِنْقِضَاءِ، وَكَانَ مَا مَضَى مِنْهُ لَا يَرْجِعُ، وَلَا يُعَوِّضُ بِشَيْءٍ كَانَ الْوَقْتُ أَنْفَسَ، وَأَثَمَنَ مَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ، وَتَرَجَعَ نَفَاسَةُ الْوَقْتِ إِلَى أَنَّهُ وَعَاءٌ لِكُلِّ عَمَلٍ، وَكُلِّ نَتَاجٍ.

أَسْرَعَ، وَأَيَّامُ الْهُمُومِ تَسِيرُ بِطُءٍ وَتَثَاقُلٌ، لَا فِي الْحَقِيقَةِ، وَلَكِنْ فِي شُعُورِ صَاحِبِهَا، وَمَهْمَا طَالَ عُمُرُ الْإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَهُوَ قَصِيرٌ، مَا دَامَ الْمَوْتُ هُوَ نِهَآيَةَ كُلِّ حَيٍّ.^(١)

قُلْتُ: فَمَا مَضَى مِنَ الْوَقْتِ لَا يَعُودُ، وَلَا يُعَوِّضُ... فَكُلُّ يَوْمٍ يَمْضِي، وَكُلُّ سَاعَةٍ تَنْقُضِي، وَكُلُّ لَحْظَةٍ تَمُرُّ، لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ اسْتِعَادَتُهَا، وَبِالتَّالِي لَا يُمَكِّنُ تَعْوِضُهَا... فَمَا مِنْ يَوْمٍ يَنْشَقُّ فَجْرُهُ، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ تَزُودُ مِنِّي، فَإِنِّي إِذَا مَضَيْتُ لَا أَعُودُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ!

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (كُلُّ سَلَامٍ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، تَعْدِلُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ).^(٢)

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ الْوَاعِظِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (اجْعَلُوا قُلُوبَكُمْ رِبَاطًا، وَالصَّدَقَ سِلَاحًا، وَمَنْ شَغَلَكَ عَنْ اللَّهِ فَهُوَ عَدُوٌّ لَكُمْ؛ فَعَلَى هَذَا فَقَاتِلُوا).^(٣)

(١) انْظُرْ: «الْوَقْتُ أَنْفَاسٌ لَا تَعُودُ» لِقَاسِمٍ (ص ٧١).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج ٥ ص ٣٠٩)، وَ(ج ٦ ص ٨٥ و ١٣٢)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج ٢ ص ٦٩٩)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج ٢ ص ٣١٢ و ٣١٦ و ٣٧٤)، وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي «صَحِيحِهِ» (ج ٢ ص ٣٧٥)، وَالْبَعَوِيُّ فِي «سَرِّحِ السَّنَةِ» (ج ٦ ص ١٤٥).

(٣) أَنْتَرُ حَسَنٌ.

أَخْرَجَهُ ابْنُ حَمَّكَانٍ فِي «الْفَوَائِدِ وَالْأَخْبَارِ» (ص ١٤٨).

وَأَعْلَمَ أَحِي الْمُسْلِمِ: أَنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِزَانَتَانِ يُخْزَنُ فِيهِمَا الْخَيْرُ وَالشَّرُّ، فَعَمَلُ الْعَبْدِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ مَكْتُوبٌ وَمُحْصَى عَلَيْهِ عِنْدَ اللَّهِ جَلٌّ فِي عِلَالِهِ.

قُلْتُ: فَكَمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ يُحِبُّ بِطَبِيعَتِهِ أَنْ يُنَظَّفَ مَكَانَهُ، وَيُرْتَّبَ خِزَانَتُهُ الَّتِي يَحْفَظُ فِيهَا أَمْتِعَتَهُ، فَلَا جَدْرَ بِهِ أَنْ يُنَظَّمَ وَقْتُهُ، وَيَحْفَظَ خِزَائِنَ وَقْتِهِ مِنَ التَّلَافِ، أَوْ مِمَّا يُفْسِدُهَا عَلَيْهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ (٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (٣٣) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (٣٤) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (٣٥)﴾ [ق: ٣١-٣٥].

قُلْتُ: هُنَا أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الْجَنَّةَ: أُزْلِفَتْ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ...؛ يَعْنِي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِأَنَّهُ قَبْلُ ذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ [ق: ٢٧].

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ﴾؛ أَي: قَرِبَتْ لِلْمُتَّقِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ غَيْرَ بَعِيدٍ، أَي: أَنَّ الْمَكَانَ غَيْرُ بَعِيدٍ يَرَوْنَهُ، وَيُشَاهِدُونَهُ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ﴾ [ق: ٢١]؛ أَي: هَذَا مَا وَعَدْتُمْ بِهِ، وَالْمَوْعُودُ

بِهِ كُلُّ أَوَابٍ حَفِيزٍ، وَالْأَوَابُ: هُوَ الرَّجَّاعُ لِبَطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، هُوَ التَّوَابُ، وَهُوَ كَثِيرُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَالِاسْتِقَامَةِ، وَالِاسْتِغْفَارِ، وَالتَّوْبَةِ؛ فَلِأَوَابُونَ هُمُ التَّوَابُونَ، الرَّجَّاعُونَ لِبَطَاعَتِهِ جَلَّ وَعَلَا، هُمُ الْمُتَنَبِّهُونَ إِلَيْهِ الْمُسْتَقِيمُونَ عَلَى طَاعَتِهِ.

وَمَعْنَى: لِكُلِّ أَوَابٍ حَفِيزٍ: الْحَفِيزُ هُوَ الَّذِي حَفِظَ أَوَامِرَ اللَّهِ تَعَالَى؛ بِالْإِمْتِثَالِ، وَحَفِظَ نَوَاهِيَهُ بِالْاجْتِنَابِ، وَحَفِظَ قَلْبَهُ، وَجَوَارِحَهُ وَصَانَهَا عَمَّا يُغْضِبُ اللَّهَ، وَحَفِظَ وَقْتَهُ فَمَلَأَهُ بِالْخَيْرِ، فَالْحَفِيزُ هُوَ الَّذِي حَفِظَ أَوْقَاتَهُ فَعَمَّرَهَا بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَصَانَ جَوَارِحَهُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَعَمَّرَ وَقْتَهُ بِمَا يَقْرِبُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. (١)
قُلْتُ: فَلَا يُضَيِّعُ وَقْتَهُ لَا فِي مَعْصِيَةٍ، وَلَا فِيْمَا يَشْغُلُهُ عَمَّا هُوَ أَهْمٌ مِنَ الزِّيَارَاتِ الَّتِي لَا حَاجَةَ لَهُ بِهَا، أَوْ قَضَائِهِ فِي الْأَسْوَاقِ، كَفَعَلَ بَعْضُ النِّسَاءِ هَذَا هُنَّ اللَّهُ، أَوْ الْإِنْشِغَالُ بِالْهَوَاتِفِ، وَالتَّكْنُؤُلُوجِيَا الْحَدِيثَةِ؛ كَمَا لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ، وَمَا سَبَّبَتْهُ مِنْ ضَيَاعٍ، وَإِهْدَارٍ لِأَوْقَاتِ الْمُسْلِمِينَ، بَلْ يَمْتَثِلُ أَوَامِرَ اللَّهِ بِأَدَاءِ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْحَجِّ، وَبِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَسَائِرِ مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ.

فَهَذَا هُوَ الْحَفِيزُ الَّذِي حَفِظَ نَفْسَهُ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ بِاجْتِنَابِ النَّوَاهِي الْمُشْتَمَلَةِ عَلَى كُلِّ مَا حَرَّمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ، مِنَ الشَّرِّكَ، وَالْبِدْعِ، وَكِبَائِرِ الذُّنُوبِ مِنَ الْقَتْلِ، وَالزَّوْنَا، وَالسَّرِيقَةِ، وَعُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ، وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ... وَحَفِظَ قَلْبَهُ بِتَطْهِيرِهِ مِنْ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ كَالْغُلِّ، وَالْكِبَرِ، وَالْغُرُورِ، وَالْعُجْبِ،

(١) وَانْظُرْ: «تَيْسِيرَ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» لِلشَّيْخِ السَّعْدِيِّ (ج ٧ ص ١٥٦)، وَ«تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج ٧ ص ١٩)، وَ«الْجَامِعَ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» لِلْفَرُطِيِّ (ج ١٧ ص ٢٠).

وَالْحَسَدِ، وَالنَّفَاقِ، وَالرِّيَاءِ، وَغَيْرَهَا... وَحَفِظَ جَوَارِحَهُ فَصَانَهَا عَنْ كُلِّ مَا يُغْضِبُ اللَّهَ، وَاسْتَغَلَّهَا وَاسْتَعْمَلَهَا فِي كُلِّ مَا يُحِبُّ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ... وَحَفِظَ وَقْتَهُ وَصَانَهُ عَنْ كُلِّ مَا يَضُرُّ، وَاسْتَعْمَلَهُ فِيمَا يَنْفَعُهُ مِنْ طَلَبِ عِلْمٍ، وَالْعَمَلِ بِالْعِلْمِ، وَالِدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَعِبَادَةٍ مِنْ صَلَاةٍ، وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَتَسْبِيحٍ، وَتَهْلِيلٍ، وَاسْتِغْفَارٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَذْكَارِ الصَّحِيحَةِ.

* فَالْحَفِيزُ هُوَ الَّذِي جَمَعَ الْخَيْرَ، وَابْتَعَدَ عَنِ الشَّرِّ، فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ [ق: ٣٣]؛ أَي: مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَرَهُ؛ بَلْ آمَنَ بِهِ، وَاتَّقَاهُ، وَخَشِيَ عِقَابَهُ، وَغَضَبَهُ؛ فَعَمَّرَ الْوَقْتَ بِطَاعَتِهِ، وَابْتَعَدَ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَوَهَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ تَعَالَى، وَحَفِظَ حُدُودَهُ سُبْحَانَهُ.

قُلْتُ: وَهَنَّاكَ مَنْ يُصَلِّي، وَيَصُومُ، وَيُزَكِّي، وَيَتَصَدَّقُ بِأَعْمَالِ الْبِرِّ لَكِنَّهُ إِلَى جَانِبِ ذَلِكَ نَرَاهُ لَا يَهْتَمُّ كَثِيرًا بِشَأْنِ الْوَقْتِ؛ فَيُضَيِّعُ أَوْقَاتَهُ فِي مُشَاهَدَةِ الْمُسْلَسَلَاتِ، وَكُرَةِ الْقَدَمِ، وَالْفَضَائِيَّاتِ، وَيَذْهَبُ إِلَى الْمَجَالِسِ الْعَامَّةِ، وَاللَّهْوِ فِي الْحَدَائِقِ الْعَامَّةِ الَّتِي تُفْسِدُ عَلَيْهِ عَقْلَهُ، وَدِينَهُ، أَوْ يُهْدِرُ وَقْتَهُ بِالزِّيَارَاتِ، وَكَثْرَةِ السَّفَرِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ لِذَلِكَ.^(١)

فَعَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَعْقُوبَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الْجُنَيْدَ، يَقُولُ وَسُئِلَ عَنِ الْقَلْبِ لِلْفَتَى مَا يُفْسِدُهُ؟، قَالَ: (الطَّمَعُ قِيلَ: مَا يُصْلِحُهُ؟ قَالَ: الْوَرَعُ).^(٢)

(١) وَانْظُرْ: «الْوَقْتُ أَنْفَاسٌ لَا تَعُودُ» لِلْقَاسِمِ (ص ٣٦).

(٢) أَثَرُ حَسَنٍ.

قُلْتُ: فَالْمُسْلِمُ الْحَقُّ حَرِيصٌ كُلَّ الْحَرِصِ عَلَى وَقْتِهِ فَمَا أَنْ يَجِدَ عِنْدَهُ وَقْتًا مِنْ فَرَاغٍ إِلَّا شَغَلَهُ فِي خِدْمَةِ دِينِهِ، وَعِمَارَةِ وَقْتِهِ بِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ، وَيَرْضَاهُ شَحِيحًا عَلَيْهِ كَشَحِّهِ عَلَى مَالِهِ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رحمته فِي «صَيْدِ الْخَاطِرِ» (ص ٣٠٦)؛ عَنْ بَعْضِ الْأَوْقَاتِ لِلْقَاءِ: (فَإِنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ لَا بُدَّ مِنْهَا، وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى فِكْرٍ، وَحُضُورِ قَلْبٍ، فَأَرْصَدْتُهَا لِأَوْقَاتِ زِيَارَتِهِمْ، لئَلَّا يَضِيعَ شَيْءٌ مِنْ وَقْتِي) ^(١). اهـ

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿جَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾؛ أَيُّ: مَعَ حِفْظِهِ لِحُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى، وَحِفْظِهِ لِأَوَامِرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَحِفْظِهِ لِجَوَارِحِهِ عَمَّا يُغْضِبُ اللَّهَ؛ أَنَاهُ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ، وَالْقَلْبُ الْمُنِيبُ: هُوَ الْمُقْبِلُ عَلَى اللَّهِ، الْخَاشِعُ لَهُ، الْمُخْبِتُ السَّلِيمُ؛ فَالْمُنِيبُ: هُوَ الرَّجَاعُ إِلَى اللَّهِ، الْمُقْبِلُ عَلَيْهِ الْخَاشِعُ لَهُ سُبْحَانَهُ؛ فَهَكَذَا هُمُ الْمُتَّقُونَ لِلَّهِ تَعَالَى، فَهَؤُلَاءِ هُمُ الْمُتَّقُونَ الْمُنِيبُونَ الَّذِينَ أَنَابُوا إِلَى اللَّهِ، وَحَفِظُوا جَوَارِحَهُمْ مِنْ مَعَاصِيهِ، وَصَانُواهَا عَمَّا لَا يَنْبَغِي، وَابْتَعَدُوا عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، وَحَفِظُوا الْأَوْقَاتِ؛ فَلَمْ يَشْغُلُوهَا بِمَا يَضُرُّهُمْ، وَلَمْ يُخْزِنُوا فِيهَا مَا يُغْضِبُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ، بَلْ حَفِظُوهَا حَتَّى خَزَّنُوا فِيهَا مَا يَنْفَعُهُمْ لِدِينِهِمْ وَأَخْرَاهُمْ، فَهَذَا زَادَهُمْ لِيَوْمِ مَعَادِهِمْ؛ فَأَصْبَحَتْ قُلُوبُهُمْ أَكْثَرَ خَشْيَةً لِلَّهِ تَعَالَى، مَلِيَّةً يُحِبُّهُ سُبْحَانَهُ، وَخَشْيَةً، بَعِيدَةً عَنْ كُلِّ مَا يُغْضِبُهُ.

أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي «الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ» (ص ٧٢)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الزُّهْدِ الْكَبِيرِ» (ص ٨٥).
وإسناده حسن.

(١) قُلْتُ: فَهَذَا ابْنُ الْجَوْزِيِّ رحمته يُحْكِي لَنَا كَيْفَ يَسْتَفِيدُ مِنَ الْوَقْتِ!.

قُلْتُ: فَالْقَلْبُ هُوَ الْأَسَاسُ فَيَجِبُ أَنْ يُعَمَّرَ بِالْإِخْلَاصِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَالْخَشْيَةِ مِنْهُ، وَأَنْ يُعْظَمَ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ لِكَيْ تَسْتَقِيمَ أَحْوَالُ الْعَبْدِ لِيَصُونَ وَقْتَهُ، وَيَصُونُوا جَوَارِحَهُ، وَيُعَمَّرَ وَقْتَهُ بِمَا يُرْضِي اللَّهَ، وَيُقَرَّبَهُ إِلَيْهِ، وَمَتَى خَبَثَ الْقَلْبُ بِالشَّرْكِ، وَالبِدْعِ وَالْمَعَاصِي انْقَادَتِ الْجَوَارِحُ مَعَ الْقَلْبِ؛ فَهِيَ تَابِعَةٌ لِلْقَلْبِ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ. وَإِلَيْكَ الدَّلِيلُ:

فَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ).^(١)
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صَوْرَتِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ).^(٢)
فَهَذَا الْحَدِيثُ: يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقُلُوبَ هِيَ مَحَلُّ النَّظَرِ وَالْإِعْتِبَارِ، أَمَّا الصُّورُ، وَالْأَمْوَالُ لَا قِيمَةَ لَهَا، وَلَيْسَتْ مَحَلَّ نَظَرٍ؛ فَالْقَلْبُ هُوَ الْأَسَاسُ؛ كَمَا تَقَدَّمَ؛ فَإِنْ وَجَدَ فِي الْقَلْبِ مِنَ الْإِخْلَاصِ، وَالْإِنَابَةِ، وَالتَّوَكُّلِ، وَالْخَوْفِ، وَالرَّجَاءِ، وَالرَّغْبَةِ، وَالرَّهْبَةِ، فَسَيَحْفَظُ الْوَقْتَ فِيمَا يَنْفَعُهُ.

وَكَذَلِكَ: إِذَا صَلَحَ الْقَلْبُ فَسَيَنْفِقُ الْمَالَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ؛ فَصَاحِبُ الْقَلْبِ السَّلِيمِ يُفَكِّرُ حِينَ يَسْتَعْمَلُ مَالَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَبِهَذَا يَكُونُ الْمَالُ عَوْنًا لِصَاحِبِهِ فِيمَا يُرْضِي اللَّهَ؛ فَالْوَاجِبُ عَلَى ذِي الْبَصِيرَةِ أَنْ يَعْتَنِيَ بِقَلْبِهِ، وَعَمَلِهِ وَأَنْ لَا يَتَشَغَلَ عَنْ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٥٢)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٤١٧٨).

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٥٣١٤).

ذَلِكَ بِالنَّظَرِ إِلَى الصُّورِ، وَالْجَمَالِ، وَالْمَالِ وَالْدُّنْيَا بِزُخْرُفِهَا، وَلِذَاتِهَا؛ فَإِنَّهَا مَتَاعٌ قَلِيلٌ زَائِلٌ.

قُلْتُ: وَلِمَاذَا اللَّهُ يَنْظُرُ لِقُلُوبِ عِبَادِهِ؟!، لِكَوْنِ الْقَلْبِ هُوَ الْمُحَرِّكُ لِلْجَوَارِحِ؛ فَالْقَلْبُ إِذَا عَظَّمَ اللَّهُ تَعَالَى حَقِيقَةً سَيَدْفَعُ الْجَوَارِحَ لِكُلِّ مَا يُحِبُّ اللَّهُ، وَيَرْضَاهُ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَالْأَقْوَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ.

* فَمَتَى اشْتَغَلَ الْعَبْدُ بِقَلْبِهِ، وَأَسْبَابَ صَلَاحِهِ بِالْإِخْلَاصِ لِلَّهِ، وَتَعْظِيمِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَحِفْظِ وَقْتِهِ عَمَّا يَضُرُّهُ مِنَ الْأَقْوَالِ، وَالْأَعْمَالِ وَالْعَفْلَةِ حِفْظَ هَذَا الْقَلْبِ، وَمَتَى غَفَلَ اسْتَوَلَتْ عَلَيْهِ الْعَفْلَةُ، وَاسْتَوَلَى عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ، وَانْقَادَتْ الْجَوَارِحُ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ مِمَّا يُمْلِي عَلَيْهَا مِنْ جِهَةِ الْقَلْبِ.

فَعَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ سَعْدٍ الزَّاهِدَ رحمته الله، يَقُولُ: (عِبَادَ الرَّحْمَنِ، هَلْ جَاءَكُمْ مُخْبِرٌ يُخْبِرُكُمْ أَنَّ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِكُمْ تُقْبَلَتْ مِنْكُمْ، أَوْ شَيْئًا مِنْ خَطَايَاكُمْ غُفِرَتْ لَكُمْ، ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّكُمْ خُلِقْتُمْ عَبَثًا وَأَنْكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ: ١١٥]، وَاللَّهُ لَوْ عَجَّلَ لَكُمْ الصَّوَابُ فِي الدُّنْيَا لَاسْتَقْلَلْتُمْ كُلُّكُمْ مَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ، أَفْتَرَعِبُونَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ لِتَعْجِيلِ دِرْهِمٍ، وَلَا تَرَعِبُونَ، وَتَتَنَافَسُونَ فِي جَنَّةٍ: ﴿أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [الرَّعْدُ: ٣٥]).^(١)

(١) أَنْتَرُ صَحِيحٌ.

قُلْتُ: فَلَا تَعْرُكَ الصَّحَّةُ... وَلَا تَسِيرُ فِي رِكَبِ الْحَيَاةِ لَاهِيًا سَاهِيًا... وَتَنْسَى
وَقَفَّةَ الْمَوْتِ... فَكَمْ مِنْ صَحِيحٍ سَلِيمٍ مُعَافٍ سَمِعْنَا نَعِيَهُ... وَكَمْ مِنْ مَرِيضٍ سَقِيمٍ
طَالَ أَجَلُهُ... وَكَمْ فِي الْقُبُورِ مِنَ الشَّبَابِ، وَالْأَطْفَالِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

* إِنَّ وَقْتَ الْعَبْدِ هُوَ عُمْرُهُ فِي الْحَقِيقَةِ، وَهُوَ مَادَّةُ حَيَاتِهِ الْأَبَدِيَّةِ فِي النَّعِيمِ
الْمُقِيمِ... وَمَادَّةُ مَعِيشَتِهِ الضَّنْكَ فِي الْعَذَابِ الْأَلِيمِ... وَهُوَ يَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، فَمَا
كَانَ مِنْ وَقْتِهِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَبِاللَّهِ تَعَالَى، فَهُوَ حَيَاتُهُ وَعُمْرُهُ... وَغَيْرُ ذَلِكَ لَيْسَ مُحْسُوبًا
مِنْ حَيَاتِهِ، وَإِنْ عَاشَ فِيهِ مُدَّةٌ طَوِيلَةً... فَإِذَا قَطَعَ وَقْتَهُ فِي الْغَفْلَةِ، وَاللَّهْوِ، وَاللَّعِبِ،
وَالْأَمَالِيِّ الْبَاطِلَةِ، أَهْلَكَهُ وَقْتُهُ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ.^{(١)(٢)}

قُلْتُ: إِذَا فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ نَحْوَ وَقْتِهِ أَنْ يُحَافِظَ عَلَيْهِ؛ كَمَا يُحَافِظُ عَلَى
مَالِهِ وَأَشَدَّ، وَأَنْ يَحْرِصَ عَلَى الْإِسْتِفَادَةِ مِنْ وَقْتِهِ كُلِّهِ فِيمَا يَنْفَعُهُ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ.
قُلْتُ: فَافَهُ الْعَبْدُ رِضَاهُ مِنْ نَفْسِهِ بِمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْغَفْلَةِ، وَاللَّهْوِ، وَاللَّعِبِ،
وَالْإِنْشِعَالِ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ.

أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج ١٠ ص ٤٩٦)، وَالْخَطِيبُ فِي «الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ» (ص ١٢٤)، وَأَبُو
الْفَاسِمِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي «سِيرِ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ» (ج ٣ ص ٧١١)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «حَلِيِّ الْأَوْلِيَاءِ» (ج ٥
ص ٢٣١).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(١) وَانْظُرْ: «الْجَوَابُ الْكَافِي» لِابْنِ الْقَيْمِ (ص ١٨٤).

(٢) قُلْتُ: فَمَنْ حُسِنَ التَّرْبِيَةِ تَعَوَّدَ النَّفْسَ عَلَى الْإِسْتِفَادَةِ مِنَ الْأَوْقَاتِ، وَعِمَارَتِهَا بِمَا هُوَ مُفِيدٌ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ.

فَعَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيِّ رحمته الله قَالَ: (إِذَا سَكَنَتِ الدُّنْيَا فِي الْقَلْبِ تَرَحَّلَتْ عَنْهُ الْآخِرَةُ).^(١)

قُلْتُ: فَلَوْ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَمْ يُجَاهِدْ نَفْسَهُ فِي حِفْظِ وَقْتِهِ، وَالتَّفَكُّرِ فِيمَا مَضَى مِنْ هَذَا الْوَقْتِ، أَهْوَلَ لِلَّهِ أَمْ لِعَیْرِهِ، فَسَيَكُونُ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَرُبَّمَا يَسْقُطُ الْعَبْدُ فِي التَّوَسُّعِ فِي الْمُبَاحَاتِ إِذَا أَكَلَ أَسْتَرَسَلَ، وَإِذَا زَارَ الْقَرِيبَ، أَوِ الصَّدِيقَ لَهُ اسْتَرَسَلَ، وَكَأَنَّهُ خُلِقَ لِهَذَا الشَّأْنِ، وَهَكَذَا حَتَّى يُضَيِّعَ وَقْتَهُ دُونَ أَنْ يَشْعُرَ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

* فَيَجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَعْتَبِرَ الْوَقْتَ أَمَانَةً عَظِيمَةً يَجِبُ أَنْ تُصَانَ؛ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الْأَنْفَالُ: ٢٧]، وَيَقُولُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [الْمَعَارِجُ: ٨].

* فَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَرَعَى هَذِهِ الْأَمَانَةَ؛ فَالْقَلْبُ أَمَانَةٌ، وَالْجَوَارِحُ أَمَانَةٌ؛ فَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَصُونَهَا عَمَّا يُسَبِّبُ عَذَابَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُحَاسِبُ نَفْسَهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيزٍ﴾ [ق: ٣١ و ٣٢].

(١) أَنْزَلَ حَسَنٌ.

أَخْرَجَهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ فِي «طَبَقَاتِ الصُّوفِيَّةِ» (ص ٧٧)، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي «الزُّهْدِ الْكَبِيرِ» (ص ١٣٥)، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج ٣٤ ص ١٣٦)، وَالْقُشَيْرِيُّ فِي «الرِّسَالَةِ» (ص ٣٥). وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

قُلْتُ: فَهَلْ أَنْتَ أَيُّهَا الْعَبْدُ أَوَّابٌ حَفِيزٌ، هَلْ أَنْتَ رَجَاعٌ إِلَى اللَّهِ كُلَّمَا أَحْسَسْتَ بِذَنْبٍ، أَوْ تَقْصِيرٍ بَادَرْتَ بِالتَّوْبَةِ، وَالرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ، فَحَاسِبَ نَفْسِكَ؛ لِأَنَّ مُحَاسَبَةَ النَّفْسِ مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [الْعَنْكَبُوتُ: ٦٩]، وَالْمُجَاهَدَةُ حِسَابُ النَّفْسِ؛ فَهُمْ قَدْ جَاهَدُوا أَنْفُسَهُمْ، وَجَاهَدُوا الشَّيْطَانَ وَجَاهَدُوا الْكُفَّارَ، وَجَاهَدُوا الْعُصَاةَ، وَجَاهَدُوا كُلَّ مَا يُعِيقُهُمْ فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

* وَلِهَذَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ حُذِفَ الْمَفْعُولُ بِهِ، فَلَمْ يَقُلِ الَّذِينَ جَاهَدُوا أَنْفُسَهُمْ، أَوْ الْكُفَّارَ بَلْ أَطْلَقَ كَلِمَةَ الْجِهَادِ؛ أَيُّ: جَعَلَهَا مُطْلَقَةً فَتَشْمَلُ جِهَادَ النَّفْسِ، وَالشَّيْطَانَ، وَالْعَدُوَّ الْكَافِرِ، وَالْمُنَافِقِينَ، وَالْعُصَاةَ حَتَّى يَسْتَقِيمُوا عَلَى الطَّرِيقِ، وَاللَّهُ وَالْمُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: وَجِهَادُ الْكُفَّارِ بَشَرِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَدَحْضِ أَبَاطِيلِهِمْ، وَلَنْ يَكُونَ هَذَا إِلَّا بِحِفْظِ الْوَقْتِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الْحَشْرُ: ١٩].

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾؛ فِيهِ مُحَاسَبَةٌ فِي حِفْظِ الْوَقْتِ؛ أَيُّ: لِيَنْظُرَ كُلُّ إِنْسَانٍ مَّا قَدَّمَ فِي آخِرَتِهِ حَتَّى لَا يُضَيِّعَ أَوْقَاتَهُ، وَحَتَّى لَا يَخْسَرَ دُنْيَاهُ، وَآخِرَتَهُ؛ فَالْوَاجِبُ الْعِنَايَةُ بِهِ، وَحِفْظُهُ فَهُوَ أَهَمُّ مِنَ الْمَالِ، فَمَتَى حَرَصَ عَلَى مَالِهِ مِنَ الضَّيَاعِ؛ فَالْأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ أَحْرَصَ عَلَى وَقْتِهِ مِنَ الضَّيَاعِ فِيمَا لَا يَنْفَعُ، وَلَكِنْ لَا يَعْقِلُ ذَلِكَ إِلَّا أَوْلُوا الْأَلْبَابِ فَبِالْوَقْتِ تَحْفَظُ الْعُلُومَ، وَفِيهِ جِهَادُ النَّفْسِ فِيمَا يَنْفَعُهَا،

وَصَوْنُهَا عَمَّا يَضُرُّهَا، وَفِي حِفْظِ الْوَقْتِ تَنَالُ الْحِفْظَ لِلْمُرَاجَعَةِ، وَالْمُذَاكِرَةِ فِيمَا يَنْفَعُ، وَتَحْصُلُ مَا تَرِيدُهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

قُلْتُ: فَبَيْنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ الْمُتَّقِي، وَالْأَوَّابَ، وَالْحَفِيزَ، إِنَّمَا يَكُونُ كَذَلِكَ إِذَا اتَّصَفَ بِالصِّفَتَيْنِ الْآخِرَتَيْنِ: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ [ق: ٣٣].

* فَهَذَا هُوَ الْأَوَّابُ وَالْحَفِيزُ فَتَنَالُ ذَلِكَ بِسَبَبِ خَشْيَتِهِ لِلَّهِ تَعَالَى؛ فَهَذِهِ الْحَشِيَّةُ حَمَلَتْهُ عَلَى أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ، فَتَرَكَ مَا حَرَّمَ، وَفَعَلَ الْأَمْرَ، وَحَفِظَ الْوَقْتَ، وَرَاقَبَ اللَّهَ فِي السِّرِّ، وَالْعَلَنِ.

قُلْتُ: فَالْعَاقِلُ هُوَ الَّذِي يُقَدِّرُ وَيَعِي أَنَّ الْوَقْتَ أَمَانَةٌ يَجِبُ أَنْ تُصَانَ، وَتُحْفَظَ، قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الْأَنْزَاب: ٧٢].

فَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ، أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَحِدهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ).^(١)

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رحمته الله فِي «مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ» (ج ١ ص ٥٥٢): (لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بِالتَّدَبُّرِ لَأَشْتَغَلُوا بِهَا عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهَا... فَقِرَاءَةُ آيَةٍ بِتَفَكُّرٍ، وَتَفْهَمٍ خَيْرٌ مِنْ قِرَاءَةِ خَتْمَةٍ بِغَيْرِ تَدَبُّرٍ، وَتَفْهَمٍ، وَأَنْفَعُ لِلْقَلْبِ، وَأَدْعَى إِلَى حُصُولِ الْإِيمَانِ، وَذَوْقِ حَلَاوَةِ الْقُرْآنِ). اهـ

قُلْتُ: فَمُرَاعَاةُ الْأَوْقَاتِ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ مِنْ عِلَامَاتِ التَّيَقُّظِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُنَازِلٍ رحمته الله قَالَ: (مَنْ اشْتَغَلَ بِالْأَوْقَاتِ الْمَاضِيَةِ، وَالْآتِيَةِ ذَهَبَ وَقْتُهِ بِلَا فَائِدَةٍ).^(١)

* فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ مُرُورِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ عِبْرَةً لِنَفْسِهِ، فَإِنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ، وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ، وَيَطْوِيَانِ الْأَعْمَارَ، وَيُشَيِّبَانِ الصَّغَارَ، وَيَنْفِيَانِ الْكِبَارَ.^(٢)

أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (ج ٤ ص ٦٦٧)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج ١ ص ٢٩٣ و ٣٠٣ و ٣٠٧)، وَأَبُو يَعْلَى فِي «الْمُسْنَدِ» (ج ٤ ص ٤٣٠)، وَابْنُ السُّنِّي فِي «عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» (ص ٢٠٢)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ» (ج ١٢ ص ٢٣٨ و ٢٣٩)، وَفِي «الدُّعَاءِ» (ج ٢ ص ٨٠٤).

وَأِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(١) أَنْتَرُ حَسَنٌ.

أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الزُّهْدِ الْكَبِيرِ» (ص ١٩٦).

وَأِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

(٢) أَنْظَرُ: «الْوَقْتُ أَنْفَاسٌ لَا تَعُودُ» لِقَاسِمٍ (ص ٢١).

قُلْتُ: فَالنَّفْسُ دَاعِيَةٌ إِلَى تَضْيِيعِ الْوَقْتِ فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ، وَفِيمَا تَشْتَهِي وَتَهْوِي لَا سِيَّمَا إِذَا ظَنَّتْ أَنَّهَا آمِنَةٌ، وَبَعِيدَةٌ عَنِ الْهَلَاكِ، وَوَجَدَتْ نَفْسَهَا فِي نَشَاطٍ، وَكَوْنِ الشَّيْطَانِ يُحَرِّضُهَا عَلَى فَعْلِ الْمُنْكَرَاتِ، وَمُخَالَفَةِ الرَّسُولِ ﷺ، حَيْثُ يَكُونُ الْهَلَاكُ فِي ذَلِكَ، وَالضَّلَالُ الْمُبِينُ.

قُلْتُ: وَحِفْظُ الْوَقْتِ فِي اللَّهِ تَعَالَى مِنْ عَلَامَاتِ الْمُؤْمِنِ التَّقِيِّ الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّ عَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى تَلَاحِقُهُ أَيْنَمَا ذَهَبَ، وَفِي أَيِّ مَكَانٍ حَلَّ، إِنَّ هَذَا الشُّعُورَ بِالْمُرَاقَبَةِ يُورِثُ عِنْدَ الْمُؤْمِنِ مُحَاسَبَةَ النَّفْسِ عَلَى هَذَا التَّقْصِيرِ الْمُبِينِ، وَيَنْعَكِسُ ذَلِكَ عَلَى إِصْلَاحِ وَفْتِهِ، وَالِإِهْتِمَامِ بِمُعَالَجَتِهِ، وَرَحِمَ اللَّهُ تَعَالَى مُؤْمِنًا حَاسِبَ نَفْسِهِ، وَأَصْلَحَ وَقْتَهُ، وَجَعَلَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ^(١)، إِنَّ الضَّمِيرَ الْحَيَّ هُوَ الَّذِي يُلَازِمُ هَذَا الشُّعُورَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ، بَلْ فِي كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ.^(٢)

فَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا؛ فَإِنَّهُ أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ فِي الْحِسَابِ غَدًا أَنْ تُحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ، وَتَزِينُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الْحَاقَّةُ:

[١٨].^(٣))

(١) قُلْتُ: وَهَذَا التَّعْظِيمُ يَكُونُ بِتَعْظِيمِ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَنَهْيِهِ، فَكُلَّمَا كَانَ الْعَبْدُ وَقَافًا عِنْدَ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى قَانِمًا بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ، كُلَّمَا حَظِيَ قَلْبُهُ بِتَعْظِيمِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَانْظُرْ: «تَعْظِيمَ قَدْرِ الصَّلَاةِ» لِلْمَرْوَزِيِّ (ج ٢ ص ٨٢٦)، وَ«صَيْدَ الْخَاطِرِ» لِابْنِ الْجَوَازِيِّ (ص ٦٦).

(٢) وَانْظُرْ: «تَعْظِيمَ قَدْرِ الصَّلَاةِ» لِلْمَرْوَزِيِّ (ج ٢ ص ٨٢٨).

(٣) أَثَرٌ حَسَنٌ لغيره.

أَخِي الْمُسْلِمَ: يُخَيِّلُ لَكَ أَنَّكَ مُقِيمٌ، بَلْ أَنْتَ دَائِبُ السَّيْرِ!... تُسَاقُ سَوْقًا حَشِيثًا!... الْمَوْتُ مُتَوَجِّهُ إِلَيْكَ، وَالْدُّنْيَا تُطَوَّى مِنْ وَرَائِكَ... وَمَا مَضَى مِنْ عُمْرِكَ فَلَيْسَ بِعَائِدٍ إِلَيْكَ.^(١)

* وَالْوَقْتُ أَنْفَسُ مَا عُنِيتَ بِحِفْظِهِ... وَأَرَاهُ أَسْهَلَ مَا عَلَيْكَ يَضِيعُ.^(٢)
قُلْتُ: فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ الْمُبَادَرَةُ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ لَا يَقْدِرَ عَلَيْهَا، وَيُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، إِمَّا بِمَرَضٍ، أَوْ مَوْتٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآفَاتِ.
فَعَنِ أَبِي سَعِيدٍ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى الْخَرَّازِ رحمته الله قَالَ: (الِاشْتِغَالُ بِوَقْتِ مَاضٍ تَضِيعُ وَقْتِ ثَانٍ).^(٣)

أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «مُحَاسِنَةِ النَّفْسِ» (ص ٢٢)، وَأَحْمَدُ فِي «الزُّهْدِ» (ص ١٢٠)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ» (ج ١ ص ٥٢) عَنْ ثَابِتِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه.
وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي «الزُّهْدِ» (ص ١٠٣) عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ بَلَاغًا عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه.
وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج ٤ ص ٤٤٣) مِنْ طَرِيقِ الشَّعْبِيِّ رضي الله عنه.
وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي سَيِّبَةَ فِي «الْمُصَنَّفِ» (ج ١٣ ص ٢٧٠) عَنْ رَجُلٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه.
وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (ج ٤ ص ٥٥٠) تَعْلِيْقًا عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه.
وَذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «تَارِيخِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ» (ص ١٧٨)، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج ١ ص ٤٧٨)، وَالسُّيُوطِيُّ فِي «الدَّرَرِ الْمَشْهُورِ» (ج ١٤ ص ٦٧٥).
(١) قُلْتُ: ابْنُ آدَمَ لَيْسَ لِمَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِكَ تَمَنُّ!.
(٢) «ذَيْلُ طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ» لِابْنِ رَجَبٍ (ج ١ ص ٢٨١).
(٣) أَنْتَرُ حَسَنٌ.

أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الزُّهْدِ الْكَبِيرِ» (ص ١٩٧)، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج ٥ ص ١٣٢).

وَعَنْ أَبِي الْقَاسِمِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّصْرَ أَبَا ذِي ٱللَّهِ قَالَ: (مُرَاعَاةُ الْأَوْقَاتِ مِنْ عِلَامَاتِ التَّيَقُّظِ).^(١)

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شَيْبَانَ الزَّاهِدِ ٱللَّهِ قَالَ: (مَنْ حَفِظَ عَلَى نَفْسِهِ أَوْقَاتَهُ، فَلَا يُضَيِّعُهَا بِمَا لَا يُرِضِي اللَّهَ فِيهِ حَفِظَ اللَّهُ عَلَيْهِ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ).^(٢)

وَعَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيِّ ٱللَّهِ قَالَ: (إِذَا غَلَبَ الرَّجَاءُ عَلَى الْخَوْفِ فَسَدَ الْوَقْتُ).^(٣)

وَخِتَامًا نَقُولُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ بِغَتَّةٍ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٥٥) أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ (٥٦)﴾ [الزُّمَرُ: ٥٥ و ٥٦].

وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

(١) أَثَرٌ حَسَنٌ.

أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الزُّهْدِ الْكَبِيرِ» (ص ١٩٧)، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج ٧ ص ١٠٨).

وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

(٢) أَثَرٌ حَسَنٌ.

أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الزُّهْدِ الْكَبِيرِ» (ص ١٩٧).

وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

(٣) أَثَرٌ حَسَنٌ.

أَخْرَجَهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ فِي «طَبَقَاتِ الصُّوفِيَّةِ» (ص ٧٦).

وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

فهرسُ الموضوعاتِ

الصفحة

الرقمُ الموضوعُ

- (١) ذكرُ الدليلِ على أهمية الوقت في حياة المسلم من الكتاب، ٥
والسنة، والآثار.....

